إذ نائبها لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد
الأمير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او
النصب على تقدير مضاف اى الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل
الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن
عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير
يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم
لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة فى الذم والتسجيل عليهم بالجرأة
على الله تعالى والإدّ بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وأدّنى الامر
وآدني اثقلنى وعظم علىّ تكاد السموات وقرأ نافع والكسائى بالياء يتفطرن
منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر
ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل والانفعال مطاوع
فعل ولان اصل التفعل للتكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد
هدا او مهدودة او لانها تهد اى تكسر وهذا تقرير لكونه ادا والمعنى ان
هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه
الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله
بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان
دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام
وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء فى منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اى هدها

دعاء الولد

دعاء الولد للرحمن وهو من دعى بمعنى سمى المتعدى الى مفعولين وانما اقتصر
على المفعول الثانى ليحيط بكل ما دعى له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه
ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق
به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم
بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا
يجانس من هو مبدء النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان
يتخذه ولدا ثم صرح به فى قوله ان كل من فى السموات والارض اى ما منهم
الا آتى الرحمن عبدا الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية والانقياد
وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم
وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار وكلهم آتيه يوم
القيمة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك
ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض
منهم لاسبابها وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب الله عبدا
يقول لجبرئيل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادى فى اهل السماء
ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة فى الارض
وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله تعالى الا اقبل الله تعالى بقلوب العباد اليه
والسين اما لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم

Copyright © King Saud University